الإرهاب الدولي وانهيار المنظومة الأمنية الاقتصادية العراقية

حاتم محمد عطية الهيدبى

مقدمة:

الإرهاب ظاهرة مقيته ولدت منذ ولادة المجتمعات الإنسانية وتطورت مثل الظواهر الأخرى مستفيدة من التقدم العلمي لتفعيل أساليبها ووسائلها؛ نتيجة لذلك تعددت أهدافها وتوسعت جغرافيتها لتشمل العالم بأسره ، دونما تمييز بين الدول المتقدمة ، أو التي في دور النمو، وسواء كانت الدولة فقيرة أو غنية، أو أنها تطبق النظام الديمقراطي أو غيره من الانظمة. بحيث بات وقوع العمل الارهابي في اية دولة محتملا، ولم تعد القوة مانعا لوقوعها ، وكان من بين أهدافها ماهو سياسي ووسيلة تحقيقه نشر الرعب والذعر باستهداف المدنيين وغيرهم ؛ للضغط على السلطات القائمة لتغيير مواقفها ، والرضوخ لمطالب الإرهابيين، فالولايات المتحدة تهيمن على العالم بشكل لم تقم به أية إمبراطورية من قبل مطلقاً، فهي تمارس سيطرة ساحقة في المجالات التقليدية الخمسة التي ترمز إلى القوة: السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والتكنولوجية، والثقافية. "فالولايات المتحدة، هي إذن، الدولة العالمية الأولى(PROTOMONDIAL) ، كما يعتقد أحد المحللين السياسيين الأمريكيين، فلها القدرة أن تدَّعي لنفسها أن تقوم بدور الإمبراطورية الشمولية، إمبراطورية ذاتية، بحيث يخضع الأعضاء الآخرون في العالم لسلطتها وسيطرتها، بصورة إرادية.

فالمرة الأولى في تاريخ الإنسانية إذ يسيطر على هذا العالم قوة وحيدة فائقة، تباهي وتفاخر بإمبرياليتها الهيمنية، بعد احتلالها أفغانستان، ثم العراق، بعد أن خطت خطوات أخرى أعمق أثراً في تفردها في معالجة الشؤون الدولية عندما قررت تدمير بغداد واحتلالها عسكرياً، وهي تجول وتصول، تخرب وتدمر- وتهدد وتتوعد، ولا من رادع يردعها، وما من أحد يستطيع أن يقف في وجهها.

ويتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة ، والمباحث كالتالى:

المبحث الأول: الهيمنة الأمريكية على العراق

المبحث الثانى: حجم الإرهاب الأمريكى على العراق

المبحث الأول: الهيمنة الأمريكية على العراق

استراتيجية الهيمنة الأمريكية:

أعطت أحداث الحادي عشر من أيلول الفرصة الذهبية للولايات المتحدة في فرض هيمنتها على ثروات العالم، وفرض أنماطها السياسية والسلوكية على العالم أجمع. من خلال ما أطلق عليه استراتيجية الأمن القومي للرئيس جورج بوش الابن، والذي أعلنها في ٢٠٠٢/٩/١٧. وأشار إليها الرئيس بوش في خطاب الرئاسة في ٢٠٠٢/٦/١. وحددت الاستراتيجية بثلاث مهمات هي: [i]

- سندافع عن السلام بمحاربة الإرهاب والطغاة.
- سنحافظ على السلام ببناء العلاقات الجيدة بين القوى العظمى.
- سنوسع السلام بتشجيع المجتمعات الحرة والمنفتحة على امتداد القارات).

وهذه الاستراتيجية كما يبدو تختلف عن سابقاتها من الاستراتيجيات، التي وضعتها الإدارات السابقة الأمريكية بما فيه الإدارة السابقة للرئيس بيل كلينتون، والتي تعتمد على تقوية أمن أمريكا، ودعم الازدهار الاقتصادي الأمريكي، ودعم الديمقراطية وحقوق الإنسان في الخارج.

فالملاحظ لدى الباحث أن بوش قد وضع استراتيجية مختلفة وخاصة عن الحرب وبما يعرف (الحرب على من أسماهم بالطغاة)، حيث اعتبرهم مصدر الخطر على الولايات المتحدة وعلى العالم الديمقراطي. وضع نظرية افتراضية تقول: بإمكان هؤلاء الطغاة تزويد منظمات الإرهاب بالأسلحة الكيماوية أو ذات التدمير الشامل، مما يهدد الولايات المتحدة ولنظام العالمي.

علماً أن الولايات المتحدة كانت هي التي فرضت تلك الأنظمة الديكتاتورية ضد رغبات شعوبهم، وحمت الكثير منهم من غضب تلك الشعوب، ووفرت لهم الدعم المادي والسياسي خدمة لمصالحها. يقول جون لويس غاديس عن سبب محاربة إدارة بوش الابن لهؤلاء الطغاة: (لقد لاحظ بوش أن الاستراتيجية الأمريكية ركزت في الماضي على الدفاع ضد الحكام الطغاة، وهؤلاء الخصوم يحتاجون "لجيوش عظيمة وقدرات صناعية كبيرة" كي لا يهددوا المصالح الأمريكية، وهذه الإمكانيات لا يمكن تأمينها إلا عبر مؤسسات الدول) [ii].

فقد هيمنت على أفغانستان باستخدام طرق ثلاثة: سحقها تحت القنابل الموجهة وغير الموجهة، ومن الأوزان الثقيلة وغير الثقيلة،... الخ. ودامت عملياتها أياماً عديدة بحجة القضاء على القاعدة، وهي لا تفرق بين حفلات الأعراس والمحتفلين أم بين مقاتلين، أم بين أطفال ومدافعين. وتقتل الأسرى والمعتقلين، وتنقلهم أنى تشاء وكيف تشاء، ولا تعترف بحقوق الإنسان، من أي نوع كان.

وقد أقامت واشنطن تحالفاً دبلوماسياً وحتى عسكرياً كبيراً لدعم أعمالها بالانتقام من شعب أفغانستان، حتى مع روسيا والصين، أما في موضوع العراق، فإنها لم تعبأ بما يسمى بالمنظمات الدولية، مثل مجلس الأمن، لدرجة أن وجهت التهديد والوعيد لمن يقف في وجهها ولو بالكلام اللطيف، بل إنها خطت خطوات واسعة نحو التفرد في شؤون العالم منفردة، كما أنها لم تعبأ بالمتظاهرين ضد الحروب، ولو كانوا بالملايين، يهتفون لا للحروب والدمار، يجوبون شوارع المدن الكبرى في كل مكان من العالم. وهكذا، خطت، بل سارت بعيداً وإلى أقصى درجة بتجاوز مرجعية المنظمات الدولية [iii].

وتبارى زعماء النظام الحاكم في الولايات المتحدة الأمريكية بالتصريحات يهددون ويتوعدون، كل من يقف في وجه طموحاتهم واستراتيجياتهم المعلنة وغير

المعلنة وباستخدام عبارات ينأى أحياناً أولاد الشوارع عن استخدامها تصريحات تتوالى ليل نهار، دون انقطاع. ويقومون بتجييش الجيوش، منفردين أم بقوات متممة من قوات بريطانية أو ماشابه كقوات تابعة وليست حليفة، هذه القوات، كانت منذ عهد ليس ببعيد، تتصف بالعجرفة والغرور، وفي الوقت نفسه، تنأى عن بعض حلفائها، مع توجيه النقد اللاذع لقادتهم ووصفهم بأوصاف يخجل المرء من ذكرها، ومعتبرينهم مزعجين وعلى رأس هؤلاء القادة الألمان والفرنسيين[iv].

إن مثل هذا العرض للقوة الغاشمة، في هذا العصر الجديد، من الأمور المخادعة، سواء في المجال العسكري أو الدبلوماسي، فعلى الرغم من تفوق الولايات المتحدة الساحق فإنها لن تستطيع مواجهة الاستمرار في احتلال أفغانستان أو العراق... أو... في الواقع، عسكرياً، (كما حاولت إنجلترا أن تفعله في القرن التاسع عشر بالنسبة لأفغانستان، وفي العقود الأولى من القرن العشرين، في العراق) في حين أن ذلك الأمر لم يكن يشكل أية عقبة تكنولوجية، إذ تملك الولايات المتحدة، جميع أنواع الأسلحة من تلك الموصوفة بأسلحة الدمار الشامل، وقد استخدمتها فعلاً، أكثر من مرة، أم تلك الأسلحة الأحدث، والأكثر قدرة على التدمير والقتل[v].

حذر ماكس بوت Max Boot لدى تناوله الدور "الإمبراطوري" للولايات المتحدة في كتابه الجديد "حروب السلام المتوحشة: الذي استعرض فيه حروب الولايات المتحدة وغزواتها العسكرية وإقامتها القواعد الخارجية لقواتها خلال مائتي سنة، بدءاً من الإنزال الذي قامت به البحرية الأمريكية سنة ١٨٠٥ على شاطئ طرابلس، عاصمة ليبيا، مقرراً أن الولايات المتحدة تصرفت باستمرار خلال القرنين الماضيين كدولة إمبريالية، حتى لو لم تشأ هذا، ومشدداً على ضرورة أن يفكر الأمريكيون دائماً بعقلية شرسة ودموية، حيث "إذا ما كانت الولايات المتحدة غير قادرة على تبني موقف شبيه بموقف بريطانيا المتسم بالشراسة والدموية عندما كانت إمبراطورية فليس من حقها التفكير في القيام بدور إمبريالي وتكريس إمبراطورية أمريكية". لقد أطلق روبرت كاغان Kagan، أحد أبرز مفكري "اليمين المسيحي الجديد المحافظ" المهيمن على الإدارة الأمريكية الحالية نظرية تلت نظرية "نهاية التاريخ" عند نموذج نهائي هو النموذج الأمريكي، ونظرية "صراع الحضارات" التي أطلقها الأكاديمي الصهيوني صمويل هنتنجتون، المستشار الحالي لإدارة الرئيس بوش، والتي أثبت عشرات المفكرين والباحثين الأمريكيين مؤخراً أن إطلاقها كان متعمداً للتمهيد لتفجير حرب الغرب بقيادة الولايات المتحدة ضد الإسلام والمسلمين.[vi]

ويقول روبرت كاغان أيضا: إن الحملة الشرسة المتصاعدة في الولايات المتحدة –والغرب عموماً- التي تحرض ضد الإسلام والمسلمين على امتداد العالم، وتدعو إلى سحق الدول الإسلامية ودحر الإسلام وتغيير تعاليمه وإعادة صياغة أفكار أتباعه وسلوكهم قد أخذت أبعاداً جديدة غير مسبوقة، فبعد التهجم بألفاظ مقذعة على القرآن الكريم وعلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، والدعوة إلى طرد المسلمين من

الولايات المتحدة والدول الأوربية وأستراليا، ومصادرة أموال الدول الإسلامية ومواطنيها، ووضع اليد بالقوة على حقول النفط ومصادر الثروة في البلدان الإسلامية على نحو ما فعل جيمس سوغارت وبات روبرتسون ومئات سواهما، أخذ آخرون على الرئيس بوش وبعض مسؤولي إدارته نفيهم ارتباط الحرب التي أعلنت الولايات شنها ضد الإرهاب بالإسلام والمسلمين، وطالبوا "بالمجاهرة بأن الحرب على الإرهاب هي بوضوح وبشكل حاسم لا يقبل التباساً حرب على الإسلام والمسلمين كحضارة ودين وثقافة ومجتمعات ودول "كما شدد إليوت كوهين، الأستاذ في كلية جون هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة في واشنطن وكينيث أديلمان عضو مجلس السياسة الاستشاري لوزارة الدفاع الأمريكية، وشدد صهاينة أمريكيون آخرون أن "الإسلام كان معادياً للغرب قبل أن تظهر إسرائيل إلى الوجود، وبالتالي لا علاقة للصراع العربي – الإسرائيلي بالصراع الجذري بين الإسلام والغرب"، مما جعل بعض الأصوات الأمريكية العاقلة غير الخاضعة للتوجيه الصهيوني تحذر – على نحو ما فعل ويليام بفاف – من إذكاء نيران حرب يشنها الغرب بقيادة الولايات المتحدة ضد الإسلام والمسلمين في العالم، إذ إن "الحروب الثقافية والدينية عادة ما تستمر إلى ما لانهاية، لأنها حروب غير قابلة للتفاوض أو للحل في جوهرها... أنه عندما يتم النظر إلى المسلمين على أنهم أعداء لأوربا وأمريكا لمجرد كونهم مسلمين، ويتم النظر إلى الغرب على أنه عدو الإسلام واللدود لمجرد أنه غرب، فإن ذلك يعني أن الجميع قد فقدوا السيطرة على مستقبلهم" [vii]

وشددت نظرية كاغان الجديدة على أن الشروخ تتزايد بين الولايات المتحدة وأوربا نتيجة فجوة قوة حقيقية بنيوية تتعلق باختلافات عميقة في الثقافة الاستراتيجية للطرفين على نحو لا يسمح بتحاشي تصادمهما، فازدياد فجوة القوة بين الطرفين يزيد في تصعيد وتفعيل خلافات الطرفين، إضافة إلى اختلاف رؤية كل منهما إلى دور القوة في العلاقات الدولية، فبينما تتمثل أوربا تاريخها المليء بالحروب والدمار في تركيزها وتأكيدها على قيم ومؤسسات التعاون الدولي والبناء المشترك، تشعر الولايات المتحدة أن قوتها العسكرية الساحقة توفر لها فرصة لإعادة صياغة العالم بما ينسجم مع قيمها ومصالحها عبر استخدام هذه القوة العسكرية ردعاً وعملاً. وبهذا أسقطت وحدانية مفهوم الغرب الثقافي، حيث لم تعد هناك أرضية ثقافية كافية يقف عليها الغرب بشقيه على جانبي الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة التي اضطرتهما إلى تجاوز تناقضات وخلافات جوهرية وجذرية، ناهيك عن تناقضهما الثقافي معاً إزاء اليابان التي جرى تصنيفها ضمن المعسكر الغربي منذ احتلتها القوات الأمريكية وفرضت عليها سياسات وبرامج وقيم ومواقف تناسب الولايات المتحدة[viii].

الهيمنة على النفط:

الرئيس بوش الابن وإدارته، كانوا قد وضعوا قبل الأحداث كما أشرنا أعلاه، استراتيجية تقوم على فرض السيطرة على مصادر الطاقة النفطية في العالم كرهاً أو

طوعاً، تطبيقاً لطروحات بعض ما يسمى بالصقور من اليمين الأمريكي، والتي ترى ضرورة السيطرة على النفط، طالما نملك اليوم قوة عسكرية لا منافس لها في العالم. هذه الاستراتيجية بدأ تنفيذها أولاً في احتلال أفغانستان لمد أنابيب نفط بحر قزوين كما أشرنا. أما نفط الخليج من المعروف أنه منذ سنين تحت الهيمنة الأمريكية، وأصبح بعد غزو الكويت تحت حماية عسكرة القوات الأمريكية المباشرة، لترهب من يحاول أن ينزع منها تلك الهيمنة سواء من الداخل أو من الخارج، ولم يبق إلا النفط العراقي والإيراني خارج الهيمنة المطلقة[ix].

وهكذا انطلقت الحملة الأمريكية ضد العراق، وما أن انتهت ترتيبات مدّ الخطوط لنفط بحر قزوين عبر أفغانستان، وتوفرت الحماية لهذه الخطوط من قبل تواجد عسكري أمريكي مدعوم من قوات أوربية من دول الحلف الأطلسي. فقد بدأت مسألة التحضير لشن حرب على العراق من خلال جملة من التهديدات للنظام العراقي، تدعوه لنزع أسلحته وتدميرها، وتغيير نظامه السياسي، وترحيل صدام حسين وحاشيته عن العراق[x].

النظام العراقي الذي وضع على لائحة الأنظمة الخارجة على القانون بالعرف الأمريكي بعد الغزو العراقي للكويت، هو نفس النظام الذي كان الصديق الحميم أثناء حربه على الجمهورية الإسلامية الإيرانية ما بين أعوام ١٩٨٠-١٩٨٨، فالعلاقات الحميمة التي كانت بين الطرفين أثناء تلك الحرب، كانت تستند إلى إن الحرب التي قامت بين العراق وإيران كانت تخدم الهدف الاستراتيجي الأمريكي في المنطقة، الذي يهدف بإبقاء منابع النفط تحت المظلة الأمريكية[xi].

فكان أمل الولايات المتحدة من تلك الحرب، أن تستعيد إيران بنفطها وموقعها الاستراتيجي من حكومة إسلامية متحررة، أخرجت إيران من تبعية الولايات المتحدة، وأزالت قواعدها، واستولت على سفارتها، واعتقلت موظفيها. ولم تقف عند هذا الحد، بل رفعت شعارات معادية للوجود الأمريكي بالكامل في منطقة الخليج. وأظهرت الثورة الإسلامية في أيامها الأولى عداوة للولايات المتحدة لحمايتها لنظام الشاه السابق، وأطلقت على الولايات المتحدة اسم (الشيطان الأكبر). ولم تكن خطيئة الثورة العداء لأمريكا فقط، بل عداءها للكيان الصهيوني، حيث طردت سفارة الكيان، وقطعت العلاقة التوحيدية بين المخابرات الإيرانية (السافاك) والمخابرات الصهيونية (الموساد)، واعتبرت مسألة تحرير بيت المقدس إلزاماً لكل المسلمين، وهنا وقعت الثورة في المحظور الأمريكي، فكان لا بد من إجهاض الثورة الإسلامية، فتكفل النظام العراقي بالمهمة، فشن حرباً دامت ثمان سنوات، صبت نتائجها لصالح أمريكا والصهيونية[xii].

وعند تتبع سير الأحداث أثناء اشتعال الثورة الإيرانية ضد نظام الشاه الوكيل للمصالح الأمريكية، والشرطي الأمريكي في الخليج، والراعي الذي يحمي مصالحها في المنطقة، والظهير المساند للكيان الصهيوني ضد الأمة العربية. يقول المفكر

والكاتب الأمريكي نعوم تشومسكي: (حاولت إدارة كارتر تبني انقلاب عسكري لإعادة الشاه، وأرسل قائد الناتو (NATO)، ولكنه فشل في مهمته، لم يستطع كسب دعم عملاء أمريكا في الجيش الإيراني. بعدها مباشرة انضمت السعودية وإسرائيل (الداعمتان الباقيتان) للجهود الرامية لتجهيز انقلاب يعيد التركيبة السابقة بوسائل عادية، ومنها بعث جيوش. تم إحباط المحاولة التي كانت معروفة تماماً[xiii].

كان "الريجانيون" يبحثون عن إطلاق الرهائن المختطفين في لبنان، أرسلت الولايات المتحدة قوات إلى إيران (مجموعات عسكرية خاصة) عبر إسرائيل كان لها صلات وثيقة بعناصر من الجيش الإيراني وممولة من قبل السعودية. ولم تكن هذه القوات مرسلة للتفاوض من أجل الرهائن لسبب بسيط، هو أنه لم يكن هناك رهائن أصلاً!! أولاً "الرهائن" أو أخذوا من لبنان فيما بعد، وصادف أنهم إيرانيون! إن ذلك إجراء طبيعي اتخذته إيران) [xiv].

وحين فشلت المحاولة الانقلابية بعد اكتشاف الحكومة الإيرانية الإسلامية لها. كما فشل أيضاً الغزو العسكري الأمريكي الليلي لإيران، الذي أرسل لفك الرهائن الأمريكيين، الذين أسروا في السفارة الأمريكية في طهران من قبل طلبة الثورة، فغرقت القوات الأمريكية في رمال صحراء طبس، حين تصادمت الطائرات الأمريكية بسبب العواصف الرملية، التي ثارت فجاءة وكأنها تدافع عن ثورتها الإسلامية. وتحطمت بعض الطائرات، وعادت البقية أدراجها خائبة دون أن تحقق أياً من أهدافها. ولم تجد الولايات طريقة لإعادة هيمنتها على إيران إلا بالتحريض على شن حرب خارجية من دول الجوار، وكان العراق الدولة الوحيدة، التي تتوفر فيها عوامل الصراع مع النظام الإيراني الجديد، فبدأت بتحريض العراق على شن حرب لإسقاط الحكومة الثورية الإيرانية المعادية للولايات المتحدة. فشن النظام العراقي الحرب على إيران، وكانت الحسابات أن تدوم أياماً، وإذا بها تمتد ثمان سنوات[xv].

وخلال الثمان سنوات من الحرب قُدمت للنظام العراقي كل مستلزمات القوة لتحقيق النصر، وتم التجاوز حتى تصرفات عراقية تعتبر كفراً في القاموس الأمريكي، حين هاجمت الطائرات العراقية سفينة أمريكية وقتلت /٣٧/ بحاراً أمريكياً. ولم توجه الولايات المتحدة للقوات العراقية أية ضربة انتقامية، بل اعتبرت خطأً فنياً، بل انتقمت أمريكا من طائرة تجارية إيرانية في عام ١٩٨٨، كانت تحلق في الأجواء الإيرانية، فقتلت /٢٩٠/ مدنياً إيرانياً بريئاً بصاروخ من مدمرة أمريكية، كانت هي متواجدة في المياه الإقليمية لإيران[xvi].

وينسى وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد ، أنه كان في العراق ضيفاً على صدام حسين في عام ١٩٨٦، يقدم الخدمات لصدام حسين في حربه ضد إيران، والأدهى أنه لم ينطق بأية كلمة عن القنابل الكيماوية، التي صبت على أهالي حلبجه في حينها، والتي يتباكى عليها في هذه الأيام. واستخدام هذا العمل مثلاً يردده بوش وإدارته، ليس على بشاعته، ورفضه من قبل كل إنسان يملك وازعاً أخلاقياً، بل من أجل تبرير

حرب على العراق، وينسى في الوقت نفسه إن الإدارة الأمريكية آنذاك كانت أثناء الحرب تتهم إيران بما جرى في حلبجه أو بعض القوى الخارجية وليست العراق يومها[xvii].

الحجج الكاذبة لشن الحرب على العراق:

أما الحجة الكاذبة بأن النظام العراقي قد أعاد ترسانته من أسلحة التدمير الشامل وخاصة الكيماوي والبيولوجي، وأنه أعاد برنامجه النووي، مجرد أكذوبة مفضوحة تعرفها الإدارة الأمريكية قبل غيرها، فهي تعرف أن العراق لا يملك شيئاً مما تدعيه من الأسلحة، وتعرف بها الدوائر البحثية والاستراتيجية الأمريكية نفسها. ونقتطف بعضاً من التقرير، الذي تقدم به منتدى الحرية الرابعة ومعهد جوان ب. كروك لدراسات السلام الدولي بجامعة نوتردام الأمريكية فيقول:

لقد عرقلت عقوبات الأمم المتحدة المستمرة ضد العراق مقدرة النظام على إعادة بناء قدرته في مجال الأسلحة، وعلى الرغم من أن العقوبات لم تكن ناجحة في إقناع حكومة بغداد بالالتزام بقرارات الأمم المتحدة، فإنها كانت وسيلة فعالة كوسيلة للاحتواء العسكري [xviii].

لقد منعت العقوبات حكومة بغداد من كسب سبيل للوصول إلى إيراداتها النفطية الضخمة، فالأمم المتحدة –وليس حكومة بغداد- هي التي تسيطر على معظم الدخل المستمد من مبيعات النفط العراقي. ومنذ العقوبات يقدر أن حكومة بغداد قد حرمت من أكثر من ١٥٠ مليار دولار من إيرادات النفط؛ ونتيجة لهذا فإن العراق عجز عن شراء ما يكفي من أسلحة وبضائع ذات صبغة عسكرية، لكي يعيد بناء قواته المسلحة ويحدثها[xix].

إن العجز المتراكم بالنسبة إلى العراق عن استيراد الأسلحة منذ عام ١٩٩٠ يربو عن ٥٠ مليار دولار، هذا هو المبلغ من النقود الذي كان العراق سينفقه على استيراد الأسلحة، لو أنه استمر في شراء الأسلحة بالمعدل الذي سار عليه أثناء عقد الثمانينيات الماضي. وعلى الرغم من أن العراق يكسب بعض إيراد لا قيود عليه عن طريق التهريب أو الصفقات السرية (يقدر ما بين ١.٥ مليار و٣ مليارات دولار سنوياً) إلا أن هذا الدخل ليس كافياً لتمويل برنامج تطوير عسكري واسع النطاق. ونتيجة لهذا تقلصت مقدرة العراق على إنتاج أسلحة للدمار الشامل ووسائل إطلاقها) [xx].

ومن يراجع تاريخ التهديدات الأمريكية للعراق بالاجتياح والتهديد تحت ذريعة تهديده لجيرانه، وضرورة نزع سلاحه. فهذه التهديدات انطلقت موجتها الأخيرة بعد ثلاث ساعات من أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ كما أشرنا سابقاً من قبل وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد. على الرغم من انتفاء كل الدلائل على تورط العراق ونظامه بتلك الأحداث، وهذا ما يدل على توفر نية احتلال العراق مبيتة قبل الضربة[xxi].

وتكشف بعض الوثائق أن عملية احتلال العراق والهيمنة على نقطة من قبل صناع القرار الأمريكي في عهد بوش الابن، ليست مرتبطة بأحداث الحادي عشر من أيلول، بل قبل الحدث بسنوات، حيث قام هؤلاء بتقديم مذكرة إلى الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون عام ١٩٩٨، تدعوه إلى بناء وجود عسكري قوي في الخليج، والعمل على حماية مصالح الولايات المتحدة الحيوية عند الضرورة، ولو تطلب قلب النظام الحاكم في العراق. وكان من بين الموقعين عليها (دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الحالي، ونائبه بول وولفوتيز، وجون بولتون، وريتشارد بيرل، وجميعهم من المؤيدين لإسرائيل، كما وقع عليها ايليوت ابراهام الصديق لرئيس وزراء الكيان الصهيوني)[xxii].

لهذا إذا تمت السيطرة على النفط العراقي، فإن الولايات المتحدة تكون قادرة على سد تلك الاحتياجات، يقول الصحفي البريطاني "روبرت منسيك": (إذا ما تحقق الغزو، وتم تعيين نظام حكم موال لأمريكا، فإن الأمريكيين سيسيطرون بذلك على فائض نفطي يصل إلى ١١٢ مليار برميل من النفط. وإذا ما أضفنا الاحتياطي المؤكد من النفط العراقي، فإن الأمريكيين يكونون قد سيطروا ربما على ربع احتياجات العالم النفطية) [xxiii].

المبحث الثانى: حجم الإرهاب الأمريكى على العراق

لتغطية الحملة الاستعمارية الجديدة بغطاء دولي، تم استصدار قرار من مجلس الأمن في تشرين الأول عام ٢٠٠٢ تحت رقم ١٤٤١، والقاضي بإعادة فرق التفتيش للعراق، لنزع وتدمير أسلحته الكيماوية والجرثومية. بدعوى أن العراق اخترق الحظر الدولي عليه، والقرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي بتدمير أسلحته الجرثومية والكيماوية وصواريخه بعيدة المدى. وادعت الولايات المتحدة، إن العراق يقوم بإعادة تصنيع أسلحة التدمير المحظورة عليه منذ عام ١٩٩١ بعد الانتهاء من حرب الخليج الثانية، وانتهاء الاحتلال العراقي للكويت[xxiv].

وعلى الرغم من معرفة الإدارة الأمريكية ودول العالم، أن لجان التفتيش السابقة (أونسكوم)، قامت بتفكيك وتدمير معظم أسلحة العراق المحرمة، وفق قرارات مجلس الأمن الدولي خلال ست سنوات من عملها في العراق في عقد التسعينات. ويقول تقرير أعده منتدى الحرية الرابع، ومعهد ب.كروك لدراسات السلام الدولي بجامعة نوتردام:

إن أونسكوم ووكالة الطاقة الذرية الدولية كانتا فعالتين في كشف كثير من عناصر برامج أسلحة العراق المحرمة وتدميرها.. إن معظم برامج الأسلحة المحرمة العراقية تمت إزالته. وقد أعلنت وكالة الطاقة الذرية الدولية في عام ١٩٩٨ أنه: "ليس هناك من مؤشر إلى أن العراق يملك أسلحة نووية أو أية مقادير ذات مغزى من مادة يمكن استخدامها في صنع أسلحة نووية"، ومن بين ٨١٩ صاروخاً من طراز سكود كان معروفاً أنها موجودة لديه في بداية حرب الخليج، عثرت أونسكوم عليها جميعاً عدا

صاروخين اثنين، ولم تعثر أونسكوم على تطوير ناجح لصاروخ وطني، ولا على مؤشرات إلى اختبار صاروخ محظور[xxv].

إن المصادر العسكرية تشير إلى أن القيادة العسكرية الأمريكية عندما قررت استخدام هذه الذخائر الذكية رغبت أن تخدم الهدف الاستراتيجي للحرب في أن تكون قصيرة وسريعة وحاسمة، وبأقل قدر من الخسائر الممكنة في الأفراد والمعدات، وكذلك بين المدنيين لذلك جهزت قواتها، خاصة الجوية بذخائر ذات دقة عالية في الإصابة وقوة تفجير ضخمة ذات تأثيرات متنوعة في التحصينات والمعدات والأفراد، وذلك في إطار منظومة من التكنولوجيا فائقة الدقة. وسنسعى في هذا المبحث أن نتعرف على أنظمة التسليح عالية الدقة، وخاصة التي تستخدم لأول مرة في الحرب الأمريكية على العراق، والتي تضم كل من: [xxvi].

١ -الصواريخ الجوية الموجهة: Air Guided Missiles

استخدمت في الحرب الأمريكية على العراق خمسة طرازات من الصواريخ الجوية الموجهة (جو- أرض) Air-to-Ground وهذه الطرازات هي:

الصاروخ طراز "مافريك" [AGM-65. Maverick]

النوع:- صاروخ جو- أرض

المدى:- من ٣٠-٤٠ كم.

التوجيه: توجد منه عدة طرازات فرعية ولها مدى يختلف ومنها ما يتم التحكم به تلفزيونياً حيث يشاهد الطيار الهدف ويُطلق عليه الصاروخ، ومنها ما يتم التحكم به بواسطة الليزر[xxvii].

الصاروخ طراز "هارم" [AGM-88. Harm]

النوع: صاروخ جو- أرض مضاد للإشعاعات الرادارية.

المدى: ١٣٠ كم تقريباً.

التوجيه: يعتمد هذا الصاروخ على نظام الرادار المعادي الذي يواجهه حيث يتوجه إليه مباشرة.

الطائرة الحاملة: الطائرة طراز "F-16.C" والطائرة طراز "F-18.A".

الصاروخ طراز "AGM-142. Havenap

النوع:- صاروخ موجه جو- أرض

المدى: ٧٠ كم فأكثر.

التوجيه: صاروخ يتحكم فيه بواسطة كاميرا [xxviii].

الصاروخ الموجه (بوباي لايت) الإسرائيلي- الأمريكي

النوع: صاروخ موجه جو- أرض (إنتاج إسرائيلي- أمريكي مشترك).

المدى: حتى ٤٠ كم.

التوجيه: بواسطة الأقمار الصناعية من خلال القاذفات طراز (B.52) الأمريكية الصنع.

الطائرات الحاملة: المقاتلات طرازي "F-15" و"F-16".

الصاروخ الموجه طراز [AGM-86.C] Cruise كروز الذي يطلق من الجو

النوع: صاروخ موجه جو- أرض (جوال) يُطلق من الجو.

المدى: غير معروف.

التوجيه: نظام تحديد الموقع الأرضي (GPS) مع نظام الملاحة العطالية (INS). ويوجد منه طراز (AGM-86.B) المزود برأس نووي[xxix].

٢-القنابل الجوية الموجهة: Air Guided Bombs

أمكن احصاء اثني عشر طرازاً من القنابل الجوية الموجهة والتي استخدمت في الحرب الأمريكية- العراقية وهذه الطرازات باختصار هي:

القنابل الجوية من طرازات [GBU-10/12/16/24]

عبارة عن قنابل جوية موجهة بواسطة الليزر [Laser]، حيث توجه القنبلة من تلك الطرازات على الهدف بعد تسليط أشعة الليزر عليه وتطلق من العديد من الطائرات الأمريكية. المدى حتى ١١ كم فأكثر، والرأس القتالي في هذه القنابل متفجر/ متشظ (زنة ٢٥٠ أو ٥٠٠ أو ١٠٠٠ كغ) أو خارق في الطراز (BLU-10.Y) ضمن زنة ١٠٠٠ كغ.

القنبلة الجوية طراز [GBU-28]

قنبلة جوية موجهة وزنها ٢٥٠٠ كغ فأكثر، تُطلق من المقاتلة طراز (F-15) والقاذفة الأمريكية طراز (B-2)، وتوجه أيضاً بواسطة أشعة الليزر. وتستخدم القنابل الموجهة بالليزر- بصورة عامة- ضد الدبابات والعربات المدرعة وضد مقرات القيادة والسيطرة المحصنة وملاجئ الطائرات[xxx].

القنبلة الجوية العنقودية طراز [GBU-72]

النوع: قنبلة جوية موجهة عنقودية (Botryoidal) زنة ٥٠٠ رطل وتحتوي كل قنبلة على ثلاثة براميل (حاويات) وزن كل منها ١٠٠ رطل، ويحتوي كل برميل على ٧٥ رطل من أوكسيد الايثلين الصناعي.

المدى: حتى ١٥ كم تقريباً.

الطائرات الحاملة: أنواع عديدة من الطائرات المقاتلة[xxxi].

القنبلة الجوية العنقودية طراز [GBU-87.B]

النوع: قنبلة جوية موجهة "عنقودية" زنة القنبلة حوالي ٤٣٠ كغ. وتحمل قنابل صغيرة (قنبلات) عنقودية من طراز (LU-97.B)، وترمى هذه القنابل مع النوع السابق ذكره من ارتفاع ٤٠.٠٠٠ قدم، ويمكن تعديل وجهتها إلى منطقة الهدف من مسافة المدى: تبعد ١٥ كم.

الطائرات الحاملة: أنواع عديدة من الطائرات المقاتلة الأمريكية.

القنبلة الجوية الموجهة طراز [BLU-82]

النوع: قنبلة جوية موجهة متعددة الأغراض.
الوزن ٧٥٠٠ كغ تقريباً.
الاستخدام: أطلق منها ١٥ قنبلة على الأقل خلال حرب عاصفة الصحراء لفحص قدرتها على الكشف عن حقول الألغام والتأثير على الروح المعنوية، كما أطلق منها أربعة قنابل في حرب أفغانستان. ولا يُعرف عدد القنابل التي أطلقت خلال الحرب على العراق.
الطائرة الحاملة: القاذفة الأمريكية طراز [C-130] وترمى هذه القنبلة من ارتفاعات عالية[xxxii].

القنبلة الجوية الموجهة طراز [MK-84]

قنبلة جوية موجهة وزنها ١٠٠٠ كغ تقريباً، ونظام التوجيه فيها: باليستي، ترمى من معظم الطائرات القتالية الأمريكية.

القنبلة الجوية الموجهة طراز [GBU-96]

تعتبر هذه القنبلة الجوية الموجهة، هي القنبلة الذكية الأساسية (الأولى) في سلاح الجو الأمريكي وتوجه بواسطة الأشعة تحت الحمراء (Intra-Red- Rays)، بالإضافة إلى مستشعرات الليزر للبحث عن الأهداف المعادية وتدميرها، وتزود بها- أيضاً- القنابل العادية (التقليدية) لزيادة دقة إصابتها[xxxiii].

القنبلة الجوية الموجهة طراز [GBU-97] :

هذه القنبلة الجديدة- كسابقتها- تعتبر القنبلة الأساسية الأولى في سلاح الجو الأمريكي وخاصة تحمل بواسطة قاذفات القنابل الأمريكية مثل: القاذفة (B-52) والقاذفة (B-2) وتعتمد على الأشعة تحت الحمراء في التوجيه بالإضافة إلى مستشعرات الليزر للبحث عن الأهداف المعادية وتدميرها. وتزود بها القنابل العادية (التقليدية) والتي يطلق عليها اصطلاح (الغبية) لزيادة دقة إصابتها[xxxiv].

القنبلة الجوية الموجهة طراز [Moba] أم القنابل:

يطلق الجيش الأمريكي على هذه القنبلة اصطلاحاً مجازياً (أم القنابل) mother of bombs ولكن اسمها الحقيقي [Air Blast Bomb Massiv ordnance] أي قنبلة هوائية للتدمير الشامل. وتتكون هذه القنبلة من ثلاثة مكونات هي: نترات الأمونيوم، وبودرة الأمونيوم، والبولستير اللزج. حيث تؤمن نترات الأمونيوم العنصر الانفجاري الأول في الهواء على مساحة واسعة. وتحترق بودرة الألمونيوم التي تحتاج إلى الكثير من الأوكسجين فتولد كتلة نارية قوية يساعدها البولستير اللزج[xxxv].

ومع الاحتراق السريع للأوكسجين ينقص وجوده في الهواء بسرعة شديدة مما يؤدي إلى تفريغ سريع في دائرة قطرها كيلومتر مربع. ويندفع الهواء لملء الفراغ ويضغط بكل قوة على كل شيء يقع في تلك الدائرة، وعملياً فإن قوة الهواء تساوي تقريباً قوة الضغط الجوي لكنها أقل منه لأن تفريغ الهواء جزئي فقط.

وتساعد في الضغط موجة تأتي من انفجار ٨١٥٠ طناً من المتفجرات غير التقليدية وهي أقوى بكثير من مادة TNT حيث يصل الضغط إلى ٧٣ كيلو غرام على كل سنتمتر مربع من دائرة الكيلومتر. ويتم توجيه هذه القنبلة العملاقة بواسطة نظام [GPS] عبر الأقمار الصناعية. وتلقى من طائرة نقل عسكرية طراز (C-130) من ارتفاعات عالية، وتحملها مظلة إلى هدفها بفضل توجيه مستمر من الأقمار الصناعية[xxxvi].

الصواريخ الجوية الموجهة المضادة للدبابات Anti-Tanks Guided Air Missiles:

استخدمت حوامات طيران الجيش الأمريكي في الحرب الأمريكية- العراقية الأخيرة نوعين أو (طرازين) من الصواريخ فئة "جو- أرض" المضادة للدبابات والدروع الأخرى، وهي كالتالي:

الصاروخ الموجه طراز "هيل فاير" المضاد للدبابات [AGM-114] :

هو صاروخ من نوع موجه، يستخدم ضد الدبابات والعربات المدرعة الأخرى، يُرمى من الحوامة القتالية طراز (A.H-64) أباتشي الأمريكية الصنع، وقد بدئ باستخدامه عملياتياً منذ عام ١٩٨٦، قطره ٢.٧٥ إنشاً، ويوجه ليزرياً، مداه الأقصى حتى ٨٠٠٠ متر وتحمل حوامة "أباتشي الهجومية (١٦) صاروخاً. ومدى الكشف فيها حتى ٢٠ كم ويوجد (٣٦) قاذف "هيل فاير" مع كل من فرقة الإنزال الجوي، وفرقة الاقتحام الجوي. حيث استخدمت هاتين الفرقتين في الحرب الأمريكية- العراقية الأخيرة[xxxvii].

الصاروخ الموجه طراز "تاو" المضاد للدبابات Tow [AGM-71]:

هو نظام صاروخي (جو- أرض) يستخدم ضد الدبابات والعربات المدرعة الأخرى يرمى من الحوامة الهجومية [AH-1] كوبرا الأمريكية الصنع. كما توجد منه أنظمة أرضية أيضاً مع الوحدات البرية الأمريكية، طول الصارخ- ١١٧ سم، قطره ١٥٢ ملم، وزنه ١٨ كغ، سرعة الصاروخ ٣٦٠ متر/ ثانية، المدى الأقصى ٣٧٥٠ متراً، المدى الأدنى ٦٥ متراً، وزن الحشوة الجوفاء حتى ٣.٥ كغ. ويوجد من هذا الطراز مع كل من الفرقة المدرعة والفرقة الميكانيكية حتى [٤٤] قاذف، ومع الفرقة الخفيفة [٢٦] قاذف، ومع فوج الفرسان المدرع حتى [٢٦] قاذف. وقد يكون أقل من تلك الأعداد إذا كانت الحوامات من طراز "أباتشي"

٣- صواريخ الدفاع الجوي: Air Defence Missiles :

استخدمت القوات البرية الأمريكية خلال العمليات في العراق نوعين من صواريخ الدفاع الجوي أو الدفاع ضد الصواريخ من فئة الصواريخ الموجهة (أرض- جو) ground-to- air وهما:

نظام الدفاع الجوي طراز "باتريوت/ باك-٣" [Patriot- Pac-3]:

يملك الجيش الأمريكي حالياً حوالي (٥٣) قاعدة إطلاق صواريخ باتريوت من فئة (باك-٣) بهدف التصدي للتهديد المتزايد للصواريخ الباليستية المعادية. وهذا الصاروخ الجديد هو تحديث للصاروخ "باتريوت" الذي لعب دوراً بارزاً خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، وتشمل التحسينات التي أُدخلت عليه قدرة أعلى على تمييز رؤوس الصواريخ الحقيقية عن الزائفة أو الحطام وذلك نتيجة تطوير راداره، كما أن الصاروخ نفسه مزود بباحث راداري بموجة ميليمترية لتوفير دقة أعلى في إصابة الهدف. وبدلاً من الانفجار لدى الاقتراب من الهدف مباشرة لضمان تدمير بشكل كامل. هذا بالإضافة إلى وجود عربة إطلاق معدلة تحمل (١٦) صاروخاً بدلاً من (٤) صواريخ باتريوت ومحطة تحكم عن بعد، تضم جهاز كومبيوتر معزز للسيطرة على إطلاق النار[xxxviii].

نظام الدفاع الجوي طراز "افينجر" [Avenger) ذاتي الحركة:

وهو مركبة قتالية مزودة بثمانية صواريخ "ستنجر" المعروفة ومدفع رشاش، وتحمل طاقماً مؤلفاً من اثنين من السدنة. وتبلغ سرعة المركبة القصوى حتى (٦٣) ميلاً في الساعة والصاروخ نفسه يزن (١٠) كغ، وطوله ١٨٢ ملم، وقطره ٧٠ ملم، وسرعته ٢- ماك. ويتواجد هذا النظام مع تشكيلات فيلق الجيش البري الأمريكي باستثناء الفرقة الخفيفة، ويتوفر بكثرة مع كل من فرقة الإنزال الجوي وفرقة الاقتحام الجوي، اللتين خاضتا الحرب الأمريكية- العراقية الأخيرة، وكذلك مع فوج الفرسان المدرع[xxxix].

٤- الصاروخ كروز المطور (BGM-109) توماهوك- بلوك- ٤

لعب هذا الصاروخ دوراً فعالاً في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، وحرب كوسوفو ١٩٩٩، والحرب الأفغانية عام ٢٠٠١، وكذلك في ضرب العاصمة العراقية "بغداد" خلال الحرب الأخيرة، ويطلق من الجو من القاذفات الاستراتيجية طرازي "B-52" و"B-2" ومن الغواصات والمدمرات الأمريكية أيضاً. وهو مجهز برأس نووية أو تقليدية، ويبلغ طوله ٦.٢٥ متراً، وسرعته تصل إلى ٠.٧ ماك (حوالي ٨٨٠ كم/ ساعة). على ارتفاع يتراوح بين ١٥-١٠٠ متر عن سطح الأرض. ويتوجه نحو هدفه بواسطة كومبيوتر موجود في رأس الصاروخ مسجل عليه الهيئات والأهداف التي يتعين عليه تجنبها. ويبلغ مداه بين ٦٤٠-٢٥٠٠ كم ويمكنه أن يصيب هدفه بدقة (٨٠) متراً.

وقد أجريت تعديلات على هذا الصاروخ بعد الحرب الأفغانية الأخيرة- استهدفت تقليل دائرة الخطأ (C.E.P) التي يمكن أن ينفجر فيها الصاروخ عند اصطدامه بالهدف. ونزلت دائرة الخطأ حتى (١٠) أمتار. وأدخلت تعديلات على نظام التوجيه، وذلك بربطه بالقمر الصناعي من خلال نظام تحديد المحل العالمي (G.P.S) حيث يرسل الجهاز الالكتروني المثبت في رأس الصاروخ رسالة إلى القمر الصناعي فيبث الأخير رسالة إلى المحطة الأرضية بصورة الهدف الجديد أو التعديلات التي تم

إدخالها على موقع الهدف، ويظل صاروخ الـ"توماهوك" في دورانه لحين توجيهه مجدداً لينفجر في الهدف ذاته أو في مكان آخر[xl].

لذلك تتم برمجة الصاروخ على أكثر من هدف، ويوجه على هدف منها. ويُمكن تحويله إلى هدف آخر من الأهداف المبرمجة، وذلك يمكن تجنب الأهداف المدنية مع تحقيق دقة عالية في قصف الأهداف العسكرية. ويصل ثمن هذا الصاروخ- في الوقت الحاضر إلى ١.٢ مليون دولار. وتشير المصادر إلى تطوير صاروخ كروز قصير المدى (٣٢٠ كم) ليصيب هدفه بدقة نتيجة تزويده بجهاز تعقب حراري للتعرف على الأهداف التي يتم تخزين صورها في ذاكرته الالكترونية.

٥- أسلحة جديدة مبتكرة: Development & New Weapons

ثمة أنظمة تسليحية جديدة ومتطورة، بعضها لم يُعرف من ذي قبل، أي قبل حرب الخليج الثالثة التي نحن بصددها، ويرجح أنها استخدمت في الحرب المذكورة عند الهجوم على العراق. حيث ذكرت الصحافة العسكرية الأجنبية معطيات عنها، وقد أمكن احصاء هذه الأنظمة الجديدة وكلها من الأسلحة ذات الدقة العالية "الأسلحة الذكية" من الجيل الرابع المعاصر، في ثمانية أنظمة هي: [xli]

أ- أسلحة التدمير الحجمي [Volume detonating weapons]:

يُطلق عليها أحياناً (قذائف الدخان)، وتعمل الأبخرة الحارقة على الاستفادة من التأثيرات التي يحدثها انفجار الوقود المتبخر في الهواء، حيث يحدث الانفجار بإشعال خليط من الوقود والهواء يُحدث كرة نارية ويولد موجة ضغط شديدة وينتج عنه انفجار سريع الاتساع يفوق الانفجارات التي تحدثها التفجيرات التقليدية عدة مرات، ويشبه إلى حد بعيد انفجار القنابل النووية الصغيرة ولكن دون إشعاع. وقد استخدم الأمريكيون هذه الأسلحة في فيتنام وحرب الخليج الثانية كما استخدمها الروس في أفغانستان والشيشان من أجل تنظيف مواقع هبوط الطائرات وتطهير الحقول من الألغام وتدمير الدبابات المعادية والملاجئ والتحصينات.

ب- قنبلة التعتيم طراز (BLU-114] الميكرويفية:

عندما تلقى هذه القنبلة من الجو تحدث انقطاعاً كهربائياً في المدن وتتسبب بالتالي في تعطيل جميع الأجهزة والمعدات الحربية (القتالية) التي تعمل بالكهرباء، وأبرزها محطات الرادار والكمبيوتر، ومراكز الاتصالات الخاصة بالقادة والسيطرة، وقد سبق أن استخدمتها الولايات المتحدة في حرب "كوسوفو" ضد العاصمة اليوغوسلافية (بلغراد)، ويشير الخبراء إلى أن بمقدور هذه القنبلة الجوية وقف إنتاج التيار الكهربائي حيث يمكنها ملء العاصمة (بغداد) بشبكات كهرومغناطيسية.

وقد استغرق الخبراء الأمريكيون والبريطانيون عدة سنوات في تطوير هذه القنبلة، التي عندما تنفجر في الجو تطلق نبضات من الطاقة المغناطيسية، وتستهدف الأنظمة الكهربائية وأجهزة الكمبيوتر وتحرقها حتى ولو كانت على عمق تحت الأرض، ويمكن لهذه القنابل أن تحدث حساسية مزعجة في جلد الإنسان، وهو ما دفع

وكالات تنفيذ القانون في الولايات المتحدة لإجراء مزيد من الاختبارات عليها لاستخدامها في أعمال السيطرة على الحشود والمتظاهرين، لذلك يمكن حملها (نماذج معقولة) في القتال بالمدن والمناطق الآهلة بالسكان[xlii].

ج- قنابل امتصاص الأوكسجين طراز [BLU-118.B]:

استخدم الجيش الأمريكي في الحرب الأفغانية الأخيرة هذا النوع من القنابل (بلو-١١٨.بي) ضد قوات طالبان وعناصر القاعدة المتحصنة في كهوف جبال "تورابورا" حيث تصدم هذه القنبلة الكتل الصخرية، ثم تمتص الأوكسجين من الممرات تحت الأرض وكهوف الجبال والمساحات المغلقة. فيحدث خنقاً في الأجهزة التنفسية للعناصر البشرية الموجودين في هذه الأماكن المغلقة والضيقة، مما يدفعهم إلى سرعة الخروج من هذه الأماكن إلى حيث الهواء الطلق فيكونون عرضة للقتل أو الأسر.

د-القنبلة الالكترونية [Electronical Bomb]:

تعتمد هذه القنبلة على إطلاق دفعات من الموجات القصيرة جداً (ميكروية) يمكنها إغلاق أجهزة الكومبيوتر وتدمير المرافق البيوكيميائية التي تشك الولايات المتحدة أن العراق كان يُخفيها قبيل اندلاع الحرب[xliii].

هـ-القنبلة الجوية الموجهة طراز [JSOW] جو- أرض:

-النوع: قنبلة جو/ أرض، محددة الاتجاه لمواجهة أهداف ذات مقاومة عالية من على بعد.

-المدى: ٤٨ كم فأكثر.

-الطائرات الحاملة: تطلق من طائرات سلاح الجو ومقاتلات سلاح البحرية أيضاً.

و-ذخيرة الهجوم المباشر طراز [JDAM]:

إن قنبلة [JDAM] الأمريكية والتي تعني "ذخيرة الهجوم المباشر المشترك [Direct Attack Munition American Joint] عبارة عن طقم ذيلي يحول القنابل التقليدية "الغبية" إلى أسلحة ذكية يُمكن استخدامها حتى في الطقس الرديء، وبرغم أن دقتها في التصويب أقل من (١٠) أمتار عن الهدف ولها نظام إرشاد ذي قصور ذاتي، مدعوم بنظام تحديد الموقع العالمي المرتبط مع الأقمار الصناعية. ويتم تحميل موقع الهدف في السلاح قبل الإقلاع وهو محلق إما بواسطة طاقم الطائرة أو تلقائياً بواسطة نظام التهديف الخاص بالطائرة. ويتلقى السلاح قبل إطلاقه معلومات من الطائرة عن موقعه وسرعته حتى يعلم موقعه من الهدف. وبعد إطلاقه يهبط بنفسه إلى أسفل، وفي حال انقطعت عنه إشارات نظام تحديد الموقع العالمي (G.P.S) المتصل مع الأقمار الصناعية أثناء هبوطه فإنه يتحول للعمل على نظام إرشاد العامل بالتصور الذاتي، ويمكن إلقاء أكثر من سلاح واحد في نفس الوقت ضد أهداف مختلفة[xliv].

ز-السلاح النووي التكتيكي طراز [B-61.11] Tactical Nuclear wapon:

يعتبر هذا السلاح تطويراً للقنبلة النووية التكتيكية طراز [B-61] المستخدمة ضد أهداف محصنة تحت الأرض، والتي تتحمل الهجمات بالقنابل التقليدية مثل: مراكز القيادة الاستراتيجية ومستودعات تخزين الأسلحة البيولوجية والكيميائية، وهذه القنبلة مغلفة بغلاف معزز يمكنها من حفر الأرض والدخول تحتها قبل أن تنفجر، مما يجعلها فعالة ضد التحصينات العميقة أكثر منها ضد الأهداف السطحية وتبلغ قوتها (٣٤٠ طناً) من المواد المتفجرة مادة (T.N.T). ويُمكن إلقاؤها بواسطة القاذفات والمقاتلات طراز (F-15)، ومن ميزات هذه القنبلة أن الطيار باستطاعته السيطرة على القنبلة المذكورة حتى اللحظة الأخيرة، وهي طريقة أفضل من إطلاق الصاروخ الذي يمكن أن يحيد عن هدفه. حيث يتم إسقاط هذه القنبلة "النووية" مظلياً[xlv].

ح-الأقلام الإسرائيلية النيوترونية:

أفادت مصادر دفاعية إسرائيلية بأن الصناعات الحربية الإسرائيلية قد نجحت في تطوير (أقلام روبوتية) عبارة عن عبوات صغيرة تحتوي على المادتين المشعتين (ديتيريوم) و(تريتيوم) مضغوطتين داخل أسطوانات صغيرة يتعدى طولها ٥٠ سم وقطرها ٢٥ سم، وأنه يتم زرعها في المناطق المتوقع تحرك وحدات الصواريخ العراقية عليها وانتشارها فيها غرب العراق. وأن يتم ذلك بواسطة عناصر من المخابرات الإسرائيلية التي دخلت إلى العراق في منطقة (H-3) بالاتفاق مع السلطات الأردنية. وسيتم السيطرة على هذه (الأقلام النترونية) وتفجيرها عن بعد أثناء نشوب الأعمال القتالية ضد القوات العراقية، بواسطة أشعة ليزر تطلق من هليوكبترات إسرائيلية، ربما ينتج عنها إشعاعات تلوث مساحات كبيرة من الأراضي غرب العراق. وتقضي على العناصر البشرية المتواجدين في هذه المناطق سواء كانوا عسكريين أم مدنيين بما فيهم أطقم الصواريخ العراقية. وقد نجحت إسرائيل في اصطياد نشطاء الانتفاضة الفلسطينيين بهذا الأسلوب[xlvi].

الطائرة الروبوتية طراز (بريدآتور) Predator للاستطلاع والقنص:

وهي التي استخدمها عملاء وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في عملية اصطياد مجموعة من نشطاء تنظيم القاعدة في اليمن في ٢٠٠٢/١١/٢٢، كما استخدمت- قبيل الحرب العراقية- ضد مواقع الدفاع الجوي العراقية في مناطق الحظر الجوي شمال وجنوب العراق. وتستخدم هذه الطائرة في مهام الاستطلاع وإدارة النيران. وأيضاً كسلاح ضد أهداف أرضية معادية، وتمت تجربتها في الحرب الأفغانية حيث بمقدورها أن تصور وتمسح وترسل معلومات موقوتة إلى مراكز القيادة الأرضية ويبلغ وزنها (٥١٤ كغ) وسرعتها ٢١٥ كم/ ساعة، ومدى عملها ٧٢٥ كم وتطير على ارتفاع ٨٣٣٣ متر. وهي مسلحة بصاروخين طراز (هيل فاير) ومزودة

بكاميرا متطورة وأجهزة استشعار متعددة لكل الأغراض بما في ذلك المناطق الملوثة إشعاعياً وكيميائياً وجرثومياً.

ط-الطائرة الروبوتية (جلوبال هوك):

تعتبر هذه الطائرة من الطائرات العملاقة التابعة للبحرية الأمريكية. ويمكن استخدامها أيضاً على المستوى الاستراتيجي مقارنة بالطائرة طراز (بريداتور) التي تستخدم على المستوى التكتيكي وقد قامت هذه الطائرة (جلوبال هوك) بأول محاولة طيران بدون توقف وبدون إعادة تزود بالوقود خلال الرحلة حيث طارت من كاليفورنيا إلى أستراليا لمدة (٢٢ ساعة) ومسافة تصل إلى ١٢ ألف كم، ويمكن استخدامها في قصف مواقع الصواريخ المعادية سواء (أرض/ أرض) أو (أرض/ جو) [xlvii].

الخاتمة:

مما سبق أردنا توضيح الحجم الإرهابى لدولة الولايات المتحدة الأمريكية ضد الشعب العراقى، وهذه الأسلحة لا تستخدم إلا لأغراض عدة ومنها: تدمير البنية التحتية، وقتل الأبرياء ، وتضعيف الدور الأمنى لدولة العراق ، وترك مخلفات الحرب تدمر الأجيال القادمة بسموم تؤدى إلى تدهور الأحوال الصحية للشعب العراقى بسبب اسخدام هذا الكم الهائل من القنابل . وفى نهاية البحث يجد الباحث أنه من المعروف تاريخياً أن الولايات المتحدة تقلب ظهر المجن بسرعة تتجاوز سرعة البرق لحلفائها وأصدقائها من الأنظمة الحاكمة، أن شكلت تلك الأنظمة عائقاً لمصالحها، وتتخلى عن أشد حلفائها إخلاصاً أمام مصالحها. وفي مثال شاه إيران وماركوس الفلبين وسهارتو إندونيسيا وغيرهم عبرة لمن لا يعتبر من حلفاء أمريكا اليوم، بل هي لا تتورع عن التآمر حتى على من كان يوماً في زمرة من عملوا في أحضان المخابرات المركزية مثل أورتيغا في بنما، الذي غزت بلاده القوات الأمريكية، واعتقلته حين أصبح يشكل تهديداً لمصالحها بعد أن عمل زمناً طويلاً في خدمة مخابراتها المركزية، وشارك حتى في عملياتها القذرة بتجارة المخدرات. وثم تولى رئاسة البلاد. وحين اصطدمت مصالح أمريكا مع بعض المصالح الوطنية لبلاده، وأراد أن يبيض وجهه أمام شعبه، كانت نتيجته كما أسلفنا، ولا يزال إلى يومنا هذا يقبع في سجونها، دون أن يجد رحمة من أسياده السابقين، فلا وفاء للولايات المتحدة لكل من تحالف معها، وارتمى في أحضانها، فهي كالعقرب تلسع صاحبها في أي وقت تشاء.

وتفجير البرجين فى أمريكا عام ٢٠٠١م فإن هذا الحدث من حيث الشكل الذي تم به، وبهذا الحجم والدقة في الإصابة لأهدافه ليس بالأمر السهل، وتنفيذه بما خطط ورسم له، يصعب على دول كبرى القيام به. فمكان الحدث هو الولايات المتحدة، وهي أقوى دول العالم مالياً وعسكرياً واقتصادياً، والتي تملك أرقى وأحدث وسائل المراقبة والتجسس الجوية والأرضية، مما يسمح لها بالتجسس على العالم كله. إضافة إلى أن

لديها شبكات من الجواسيس والعملاء، تعم المعمورة براً وبحراً وجواً، وهي تفتخر بأن لديها مخابرات مركزية (سي. آي. أى) يحيط بعملائه وأجهزته كل دول العالم. وهي تملك تاريخاً بصناعة المؤامرات من تغيير أنظمة، وتنصيب أخرى على السلطة، وتدرب جيوشاً من التنظيمات في مختلف القارات، لتحقيق أهدافها من تفجير الصراعات العرقية والطائفية والقومية، وتدبر الاغتيالات السياسية لكبار المسؤولين في العالم، وتصنع الحروب وبؤر التوتر في أنحاء المعمورة، وتتنصت على غرف نوم قادة وزعماء حكومات، وتشارك في كل الخبائث، ولديها من وسائل المراقبة والرصد والتجسس، مما يسمح لها أن تعرف معظم ما يجري في العالم كله.

فالاختراق للولايات المتحدة بهذا الحجم الضخم، ليس من السهولة بمكان، وخاصة لتنظيم كتنظيم القاعدة، كما تدعي الولايات المتحدة وأجهزتها الأمنية، أو كما يدعي قادة القاعدة عبر أشرطة فيديو، تبث من قناة الجزيرة القطرية. فتنظيم القاعدة لا يضاهي لا في الشكل ولا في المضمون أجهزتها الأمنية، سواء أكان في الحجم أو الإمكانات أو القدرات المادية والتقنية وغيرها، فلا توجد مقارنة ولا بأي نسبة كانت.

المراجع:

(i) جون لويس غاديس: Foreign Policy- ت شرين الثاني/ كانون الأول ٢٠٠٢، ترجمة: طلال الساحلي: السفير اللبنانية، العدد ٩٣٩٦-١/١٣/ ٢٠٠٣ ، ص ص ١٩-٢٠.

(ii)أدونيس العكرة: الإرهاب السياسي،الطبعة الثانية، دار الطليعة، بيروت،١٩٩٣، ص ص ٣٥-٣٦.

(iii) أحمد برغل: حرب من أجل النفط- الثورة السورية - العدد ١٢٠١٧-٢٠٠٣/٢/٥، ص٩.

(iv)إسماعيل الشطي : حديات استراتيجية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، مجلة المستقبل العربي اللبنانية،العدد ٢٨٣، -٢٠٠٢/٩، ص٤٥.

(v) المرجع السابق: ص ص ٤٢-٤٤.

(vi) The Savage Wars of Peace Small Wars and the Rise of American "Power.p p.34-41.

(vii) The Savage Wars of Peace Small Wars and the Rise of American Power.p p.42 -43.

([viii]) تيري ميسان : التضليل الشيطاني، الدار الوطنية الجديدة ، دمشق ٢٠٠٢، ط١، ص٤٨.

([ix]) من الغباء السياسي الأمريكي البريطاني لشن الحرب على العراق، هو استغباء الآخرين. من خلال ما يطرحونه من أدلة غالبها ملفق على العراق، فسرعان ما تكشفها الأوساط العلمية والإعلامية. وتصنيع ذرائع واهية لإيجاد المبرر للحرب على العراق، حتى ولو كان كذباً. وهذا ما أفقد مصداقية إدارتي بوش وبلير في الولايات المتحدة وبريطانيا، حتى عند شعبيهما. ففي استطلاع جرى في بريطانيا ونشرته كافة وسائل الإعلام يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/٢/١١، يشير إلى أن غالبية البريطانيين العظمى ترفض الحرب، ووصلت نسبة الرافضين للحرب من الشعب البريطاني إلى ٨٠%. وكذلك في الولايات المتحدة فإن الغالبية العظمى ترفض تلك الحرب، رغم أن الإعلام الذي تتحكم به القوى الصهيونية واليمينية الداعمة للحرب، يحاول أن يزيف رفض الشارع الأمريكي لتلك الحرب. فذكر أحد الباحثين أن الصحافة الشعبية الأمريكية، تبين أن الغالبية العظمى من الشعب الأمريكي ترفض الحرب، إلا أنها تُزوّر من قبل الصحافة الأمريكية الكبيرة. انظر: جون لويس غاديس: مرجع سابق، ص ٣٣.

([x]) نعوم تشومسكي: أحاديث وحوارات قبل وبعد ١١/ أيلول٢٠٠١ ، دار الرضا للنشر، دمشق،٢٠٠٢، ط١، ص٢٣.

([xi]) المرجع السابق: ص ٢٥.
([xii]) مجلة المستقبل العربي اللبنانية : العدد ٢٨٣-٢٠٠٢/٩، ص ١٤٣.
([xiii]) المرجع السابق: ص ١٤٥.
([xiv])أنور ماجد عشقي: ماهية العولمة وأشكالياتها ، الإرهاب والعولمة،ط١، الرياض، ٢٠٠٢، ص ٦٠.
([xv]) المرجع السابق: ص ١٠١.
([xvi])السفير اللبنانية : العدد ٩٣١٨،٤/١٠/٢٠٠٢ ، ص١٧.

([xvii])السفير اللبنانية –العدد ٩٣٧٠، -٢٠٠٢/١٢/٩، ص١٩.
([xviii]) د.عيد أبو سكة : الذئاب القادمة إلى الشرق- جريدة البعث السورية، العدد١١٩٨٣-٢٠٠٣/١/٢٣، ص١١.
([xix]) مجلة البعث السورية : العدد ١١٩٠٠-٢٠٠٢/١٠/٢٨، ص١.

([xx]) مجلة البعث السورية : العدد ١١٩٠٠-٢٠٠٢/١٠/٢٨، ص٣.

([xxi]) تيري ميسان : التضليل الشيطاني، مصدر سابق، ص١٩.
([xxii]) سميح فرسون : دور الحملة الأمريكية لمناهضة الإرهاب، المستقبل العربي، بيروت، العدد ٢٨٤-٢٠٠٢/١٠، ص ١٩/١٨.

([xxiii]) المرجع السابق: ص ٢٢.

([xxiv]) Patrick Bucanan. The American Conservative March 24, 2003.

([xxv]) منير العكش: "أميركا والإبادات الجماعية"، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٣-١٢٤.

([xxvi]) أسرة تحرير مجلة القوات الجوية الإماراتية : دراسة حرب الخليج الثالثة- الصواريخ والذخائر، مجلة "القوات الجوية" الإماراتية، العدد (١٦٦) أبريل ٢٠٠٣، هـ أبو ظبي- الإمارات العربية. ص ٣٣/٣٧.

([xxvii]) *ميشال بوغنون- موردان: أميركا التوتاليتارية- الولايات المتحدة والعالم إلى أين؟- تعريب د.خليل أحمد خليل، دار الساقي ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ٢٤٥ .*

([xxviii]) منير العكش: مرجع سابق، ص ص ٣٢٣.

([xxix]) المرجع السابق: ص ٢٤٠.

([xxx]) Patrick Bucanan. The American Conservative March 24, 2003.p.p.25-26.

([xxxi]) Patrick Bucanan. The American Conservative March 24, 2003.p.40.

([xxxii]) أسرة تحرير المجلة: دراسة [حرب الخليج الثالثة- الصواريخ والذخائر] مجلة "القوات الجوية" الإماراتية، العدد (١٦٦) أبريل ٢٠٠٣، هـ أبو ظبي- الإمارات العربية، ص ص ٤٠-٤٣.

([xxxiii]) ألفين توفلر: الناتو وشكل التحالفات، الاتحاد، أبو ظبي، ٢٠٠٢/١١/٣٠، ص٢٢.

([xxxiv]) حسام سويلم: مقال [أسلحة حرب الصدمة والرعب في العراق] مجلة "الحرس الوطني" العدد (٢٥٠) أبريل ٢٠٠٣، الرياض، المملكة العربية السعودية. ص ١٠ ..

([xxxv])علي عبد اللطيف: مقال [الأسلحة المشاركة في الحرب على العراق] مجلة "الحرس الوطني" العدد (٢٥٠) أبريل ٢٠٠٣، الرياض، المملكة العربية السعودية. ص ص ٤٨.

([xxxvi]) المرجع السابق: ص ٥٠.

([xxxvii]) روي براي بروك: مقال [الصواريخ أرض- جو القصيرة والمتوسطة المدى] مجلة "الدفاع العربي" العدد (٨) مايو ٢٠٠٣، دار الصياد، بيروت، لبنان. ص ٣٦/٤١.

([xxxviii]) روي براي بروك: مقال [الصواريخ أرض- جو القصيرة والمتوسطة المدى] مجلة "الدفاع العربي" العدد (٨) مايو ٢٠٠٣، دار الصياد، بيروت، لبنان. ص ص ٤٦ -٤٧ .

([xxxix]) ألفين توفلر، الناتو وشكل التحالفات..، الاتحاد، أبو ظبي، ٢٠٠٢/١١/٣٠، ص٢٢.

([xl]) روي براي بروك: مرجع سابق، ص ص ٥٢- ٥٣.

([xli]) بات م. هولت: بوش محرر أم غاز؟ الاتحاد، أبو ظبي، ٢٠٠٢/١٢/٧، ص ص٢٢ - ٢٣.

([xlii]) ناصيف حتي: الاستراتيجية الأميركية الجديدة: فوق الشرعيات وخارج التوافقات، الاتحاد، أبو ظبي، ٢٠٠٢/٨/١٠، ص ص ١١- ١٢.

([xliii]) بات م. هولت: مرجع سابق، ص ص ٣١-٣٣.

([xliv]) حرب الخليج الثالثة- الصواريخ والذخائر: مجلة "القوات الجوية" الإماراتية، العدد (١٦٦) أبريل ٢٠٠٣، ص ص ٦٠- ٦٢.

([xlv])ألفين توفلر: مرجع سابق، ص ص ٣٧-٣٨.

([xlvi]) بات م. هولت: مرجع سابق، ص ص ٤٠-٤١.

([xlvii]) Noam Chomski, Rogue States: The Rule of Force in World Affairs, Random Housem,2000.pp.211-213.